رؤية تحليلية للرمز في حكاية (سهيل) للدكتور علوي طاهر

كثيرة هي الكتابات التي أتحفنا بها الدكتور علوي عبدالله طاهر على مدى أربعين عاماً ونيف، فقد قرأنا له مقالات في بعض الصحف والمجلات منذ أن كنا طلاباً في ا لمدارس نتلقى العلم في مدارس عدن في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي، ولا تزال كتاباته متواصلة حتى الآن، ولايزال قلمه معطاء، وقد تناول في كتاباته الكثيرة عدداً من القضايا التي تلامس هموم الناس ومشكلاتهم، عبر المراحل التاريخية المختلفة التي مر بها المجتمع اليمني منذ السبعينات، ولايزال ذلك أنه عاصر وعايش جميع المراحل التي مرت ببلادنا، وكانت له آراء وأفكار وتصورات حول كل مرحلة من تلك المراحل، وبحسه المرهف، ورؤيته الثاقبة عالج كثيراً من القضايا الحيوية وقدم لها حلولاً مناسبة بحسب ظروف كل مرحلة.

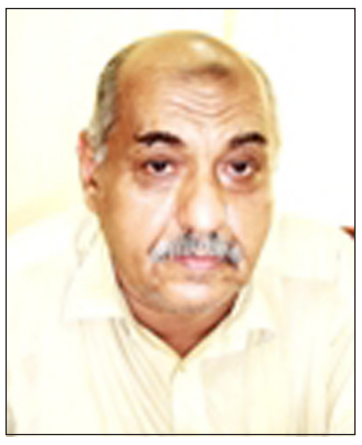

■ علوي عبدالله طاهر

بقلم: د. عبدالواحد عبدالرحمن أحمد

وربما يكون القراء قد عرفوا الدكتور علوي طاهر باحثاً أكاديمياً، وشاعراً، ومؤلفاً لكثير من الكتب، كما عرفوه خطيباً مفوهاً من على منبر جامع الهاشمي في الشيخ عثمان في كل جمعة، إلا أنهم ربما لا يعرفون أنه قاص ماهر، كتب العديد من القصص القصيرة ذات المغزى السياسي أو التربوي أو الأخلاقي، والتي كان قد تنبأ فيها بأحداث وقعت، بعد سنوات من التنبؤ بها، مستعيناً بالرموز الفنية للدلالة على مسار كل حدث، ونتائجه المتوقعة، وربما كان القراء قد قرؤوا تلك القصص القصيرة التي يسميها الدكتور علوي بالحكايات على الرغم من توافر كل العناصر الفنية للقصة القصيرة فيها، وربما يرجع إصراره على تسميتها بالحكايات لما تحمل من دلالات رمزية ذات مغزى سياسي، لا يريد الإفصاح عنها، أو التصريح بها، لأن ظروف المرحلة التي كتب فيها هذه القصة أو تلك لا تسمح بذلك.

وعلى الرغم من معرفتي بالدكتور علوي طاهر وملازمتي له كزميل في هيئة تدريس جامعة عدن، إلا أنني لم أعبأ بقراءة قصصه التي كان ينشرها في بعض الصحف المحلية، وأن قرأت بعضها لم أقف عندها موقف القارئ المتأمل لفحواها ومغزاها وما ترمي إليه رموزها من أبعاد سياسية، ولما كان الدكتور علوي طاهر يحتفظ في أضابيره بنصوص تلك القصص وتواريخ نشرها واسم الجريدة التي نشرتها، ورقم العدد، فإن ذلك قد مكنني من إعادة قراءتها من وحي المرحلة الراهنة التي نعيشها وما يجري فيها من أحداث ووقائع كان الكاتب قد تنبأ بحصولها قبل عقود من الزمن.

وكثيرة هي القصص التي استخدم فيها الرمز الدكتور علوي طاهر للتعبير عن تصوراته للحياة ورؤيته للواقع، وتنبؤه للمستقبل، فإنني سأقوم في هذه المقالة المتواضعة بتحليل واحدة من تلك القصص أو الحكايات – كما يسميها كاتبها – محاولاً كشف أسرار رموزها، وبيان بعدها السياسي وما كانت ترمي إليه وقتها، على أمل أن أتواصل مع قراءة في مقالات أخرى لتحليل قصص أخرى من قصص الدكتور علوي، بعد أن أعدت قراءتها من منظور علم النفس، كوني متخصصاً في هذا المجال.

وأولى هذه القصص التي أخضعها للتحليل النفسي قصة بعنوان (سهيل) والتي كتبت بعيد توقيع اتفاقية الوحدة اليمنية في مدينة عدن يوم 30نوفمبر 1989م من قبل قيادتي الشطرين وقتها، ونشرت في صحيفة (صوت العمال) في العدد رقم (933) الصادر في 7 /12 /1989م ص6، أي بعد توقيع اتفاقية الوحدة بسبع أيام فقط.

والمتأمل في قصة (سهيل) آنفة الذكر، سيجد أنها تعكس رؤية الدكتور علوي طاهر تجاه الوحدة اليمنية التي رمز إليها بـ(سهيل) قبل أن تكون هناك قناة تلفزيونية فضائية بهذا الاسم.

و(سهيل) هو نجم في السماء مضيء يظهر ضؤوه بهياً فوق ربوع اليمن يستدل به العرب على انتهاء موسم القيظ، وبداية موسم الأمطار في جزيرة العرب، وقد استخدمه الدكتور علوي في قصته كرمز للوحدة التي ظهرت تباشيرها بتوقيع اتفاقية الوحدة من قبل قيادتي الشطرين. فهو قد شبه إطلالة الوحدة على ربوع اليمن بما تحمل من خيرات موعودة، إيذاناً بانتهاء مراحل التشطير المقوتة، فابتهج الشعب اليمني بإطلالتها عليهم، ورحبوا بها أيما ترحيب، واستقبلوها بحفاوة، وغنوا لها ورقصوا، مثلما كان العرب يفعلون قديماً عندما يرون أضواء (سهيل اليماني) تنير ربوع جزيرتهم.

ومثلما كان (سهيل اليماني) النجم يضيء جزيرة العرب بعد موسم القيظ، ليبشر أهلها بموسم الأمطار والنماء، فإن (سهيل) الرمز في حكاية الدكتور علوي قد تجسد في شخص رجل غريب يدعى (سهيل) مر بقرية معظم سكانها أميون، يتعاملون مع الحياة بعفوية تامة، ففي الشمال كان أغلبية الناس متدينون بصورة تقليدية، يعبدون الله من غير دراية بأحكام الدين، فتسللت إلى أذهانهم بعض المفاهيم المغلوطة عن الإسلام. وفي الجنوب – بفعل النهج الماركسي الذي كان سائداً – سيطرت على عقول كثير من الناس بعض المعتقدات الخاطئة، وانتشرت في أوساطهم أنواع مختلفة من التضليل الفكري والدجل السياسي، وهي التي سماها الكاتب الشعوذة الناجمة عن تأثير بعض السياسيين المتطرفين.

وكما تقول حكاية (سهيل) للدكتور علوي : مر (سهيل) بالقرية والناس على هذه الحال من الجهل والتخلف، فسأله أحدهم: عن اسمه، فقال: اسمي (سهيل).

والقرية هنا رمز لحالة التخلف التي كانت عليها اليمن عشية إعلان الوحدة، فأكثر الناس يتحدثون عن الوحدة ويتلهفون بشغف لرؤيتها مجسدة على الواقع، ولكنهم يجهلون حقيقتها، ولا يعرفون كيفية التعاطي معها بإيجابية. ولعل ذلك ما دفع أحد الأهالي يهلل ويكبر مستبشراً بمجيء (سهيل) إلى قريتهم وهو الذي دفعه ليطوف في أنحاء القرية يبشر الأهالي بمجيء (سهيل) قائلاً: (سهيل جاء، سهيل جاء).

وفي ذلك إشارة إلى ما قامت به أجهزة الإعلام وبعض المثقفين للترويج للوحدة والدعاية لها، وتهيئة الأجواء لاستقبالها، وقد عبر الكاتب عن ذلك بقوله:

(تجمع أهالي القرية وتحلقوا حول سهيل) ولجهلهم بقوانين الحياة، وعوامل التطور، صاروا يستعطفون سهيل، ويترجونه أن يمطر على قريتهم، التي لم ينزل عليها الغيث منذ سنين لغياب سهيل. أي لغياب الوحدة.

وهذا يعني أن الناس كانوا يعرفون أن الوحدة ستكون مصدر خيرهم، وسبب سعادتهم، فقد ترسخ في أذهانهم بفعل تأثير بعض المثقفين أن الوحدة كفيلة بحل مشكلاتهم في وقت قصير جداً، بصرف النظر عن المعوقات والصعوبات التي تجابهها، وهو ما جعلهم يبالغون في طموحاتهم، ويكثرون من مطالبهم، ويلحون في ضرورة الاستجابة لتحقيقها رغم كل المعوقات وكثرة الصعوبات.

ولما كان الجهل قد تحكم في عقليات أهالي القرية، فإنهم طالبوا سهيلاً بمطالب يستحيل تحقيقها، وألحوا في مطالبته إياه بأن ينزل عليهم الغيث، وتسقى أراضيهم، وهذا الطلب لا يستطيع تحقيقه غير الله سبحانه وتعالى، والشيء نفسه فعله بعض الناس مع الوحدة التي حلت في بلادهم، فاستعجلوا جني ثمار الوحدة قبل نضجها، فطالبوا الوحدة بمطالب تعجيزية ليس من الممكن الاستجابة لها لاستحالة تحقيقها في وقت قصير جداً.

ولما كانت عقولهم متحجرة وغير قادرة على استيعاب معطيات الحياة وقوانين التطور، لجؤوا إلى تضييق الخناق عليها ومحاصرتها وشل حركتها كما فعل أهالي القرية مع سهيل حين لجؤوا إلى حبسه في المسجد، حتى ينزل عليهم المطر.

وإذا كان أهالي القرية قد انقسموا بشأن (سهيل) إلى قسمين: قسم انتفعوا من وجوده ليتعلموا منه ما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم، ويصححوا ما علق في أذهانهم من أخطاء، وقسم آخر تضررت مصالحهم من وجود سهيل في قريتهم، فأرادوا التخلص منه، وفك الارتباط به، وهذا هو شأن الناس مع الوحدة، قسم منهم التفوا حولها، وارتبطت مصالحهم بها، وحافظوا عليها، ودافعوا عنها، لأنهم أدركوا أن عهود التشطير قد ولت، وأن حياتهم قد تغيرت نحو الأفضل بفعل الوحدة. أما القسم الآخر، فقد ساءهم ما حصل من تغيير إيجابي في حياة الناس بعد الوحدة، لأن ذلك قلل من تأثيرهم في الناس، الذين لم يستجيبوا لهم، وتضررت مصالحهم وعملوا – جاهدين – على فض اشتباكهم بالوحدة، وعملوا للتحضير للانفصال، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، لأن الوحدة كانت قد تأصلت في وجدان الناس، ولم ليست خياراً للمساومة، هل تبقى أم ترحل؟.

ومثلما رفض (سهيل) مغادرة القرية، لأنه أراد استكمال مهمته، فإن الوحدة اليمنية باقية إلى الأبد، ليعم الخير ربوع اليمن، ويتحقق فيها الرخاء والنماء، لأنها ملك كل اليمنيين من أبناء الوطن الواحد.

فلاشات ثقافية

(من قتل إبراهيم الفقي؟).. كتاب جديد يكشف أسرار اغتياله

■ القاهرة/ متابعات:

عن دار كتابي للطباعة والنشر والتوزيع صدر كتاب جديد للكاتب الصحفي محمد رفعت بعنوان (من قتل إبراهيم الفقي؟).. والكتاب يكشف من هو الدكتور إبراهيم الفقي وكيف استطاع تحقيق كل تلك الشهرة والثروة الطائلة؟ وما حكاية الأسرار الكونية التي يقال إنه كان بارعاً في كشفها، وأنها كانت السبب الذي دفع الاستخبارات الأمريكية لقتله؟.. وهل للاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) هي الأخرى علاقة بوفاته، خاصة أنه كان قد أعلن قبل أيام من مصرعه عن اعتزامه السفر إلى غزة؟ وماذا قالت زوجته السيدة آمال عن ملابسات وفاته الغامضة ولماذا قررت تقديم بلاغ للنائب العام لإعادة التحقيق في قضية مصرعه مختنقا بالدخان في حريق شقته؟

ويتضمن الكتاب عشرة فصول هي: غاسل الصحون ينضم لنادي أكثر الشخصيات تأثيرا، وفلسفة الفقي.. دع التشاؤم.. وابدأ الحياة، آخر لقاء مع الفقي، احذروا شقيق زوجي! شهادات من موقع الجريمة، في اغتيال الفقي، فتش عن الموساد، مصرع الفقي وسر الرسائل الكونية، تسخير الجان ودفاع الفقي عن الإسلام، الحرب النفسية واغتيال الفقي، وأعداء الفقي وحرب التشكيك.

الكاتب الصحفي محمد رفعت صدر له من قبل روايتان هما (رقصة اللبلاب) و(امرأة غير قابلة للكسر)، فضلا عن كتاب (محاورات المصريين) عن دار شرقيات، وديوان شعر بعنوان (جرب أن تفقد ذاكرتك) عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

ترانيمي

(مناظرة)

كانت دائماً ماتقول:

ليس مهماً أن تكون في حياتي ..

المهم أن تناظر حياتي

مـن ألـف حـجاب

يمنعك الوصول

إلي؟.

لكنه جرها إلى

فخه الذي علقت

فيه وهو ترقبها

الدائم إليه.

بقلم / عصام خليدي

حماية حقوق الملكية الفكرية والإبداعية

كثير من فناننا ومبدعينا الكبار (تسرق وتنهب) أعمالهم أروع أغانيهم وقصائدهم وتبث في الفضائيات العربية دون الإشارة إلى مصادرها ومنابعها الأصلية، تقوم شركات الإنتاج التي أصبحت (أكثر من الهم على القلب) في الجزيرة والخليج والوطن العربي بأسره بإعادة (صناعة الأغنية اليمنية في البومات) لفنانين غير معروفين من جنسيات مختلفة بشكل متطور عالي التقنية وتوزيع موسيقي حديث مبهر فيصبحون بين عشية وضحاها (نجوماً) تعود عليهم أغانينا وقصائدنا وأشعارنا بالأموال الكثيرة الطائلة، ذلك الأمر المؤلم المؤسف يحدث جهاراً بلا محاسبة أو مساءلة طالما وتراثنا الغنائي اليمني في (مهب الريح)...؟!

ومن المفارقات العجيبة نجد الفنانين اليمنيين الكبار والمبدعين (يصرخون ويستغيثون) عبر وسائل الإعلام المختلفة باحثين عن الدواء..العلاج..

وما يكفل متطلبات أسرهم وأولادهم في حياة كريمة وعيشة مستقرة أمنة ما تبقى من العمر، حالة البؤس والحزن والمرض ما وصل إليه مبدعونا العظماء الذين أسعدونا بالفرح والمحبة والبهجة وأضاءوا حياتنا بالنور والأمل والنغم الصافي الجميل فأين حقوق هؤلاء المبدعين الكبار (المهدرة سنين من الدهر) في ظل غياب وضرورة إيجاد وبناء جهاز يقوم بتنفيذ آلية بنود ونصوص قانون حماية حقوق المبدعين المادية والأدبية والفكرية وحق الأداء العلني.. فهل نأمل في قادم الأيام مصداقية وزارتي الثقافة والإعلام في القيام بذلك الدور الحيوي والإنساني في المقام الأول المناط بهما وبما ينسجم مع (المتغيرات المأمولة) التي يشهدها الوطن.. سؤال مُلح هام يفرض نفسه على طاولة وأجندة حكومة الوفاق..؟!

أما فيما يخص شركات الإنتاج اليمنية في وضعنا الراهن (سوق الأغنية) فحدث ولا حرج من فوضى وقرصنة وعشوائية إضافة إلى ما أشرنا إليه سلفاً من (نهب وسرقات فنية) مع ملاحظة قيامها بعملية السطو والسرقة محلياً مستخدمة بعض الأدعياء وأشباه الفنانين من يمارسون ذلك الفعل والسلوك المعيب (للفن وأدبياته الأخلاقية والمهنية)، ولعمري تلك هي المصيبة الكبرى...؟!

كما أنها تفتقر في عالم صناعة الأغنية (إلى كل المقومات الفنية / التقنية / المهنية / والحرفية وكل مايتعلق (بأنظمة الصوتيات والتوزيع الموسيقي المتقن المدروس)، ومازالت في العصور الحجرية (تستخدم العود والصحن وطابور الإيقاعات)، مستغنية عن الآلات الحديثة المتطورة والتوزيع الموسيقي العلمي المنهاجي ذلك من وجهة نظرها (مافيش له داعي)، ضاربة عرض الحائط مكانة وسمعة وتاريخ الأغنية اليمنية، فالمسألة بالنسبة لمنطقهم التجاري (كسب مربح مريح وسريع) وبطبيعة الحال تلك ثقافة ووجهة نظر شركات الإنتاج اليمنية في (سوق الأغنية) ومن (يحتكرها) في اليمن دون منازع...؟!

وفي حقيقة الأمر لا يختلف الوضع والحال كثيراً إذا ما نظرنا لما يحدث ومانشاهده يبث في الفضائيات اليمنية في وقتنا الراهن من خلال متابعتنا للبرامج الثقافية والسهرات الفنية المختلفة التي ليست لها أي صلة وعلاقة بقدسية وماهية ورسالة الفن والإبداع المرتكزة على عناصر الكلمة واللحن والأداء والفرقة الموسيقية والتوزيع الفني وديمومة ومواصلة ومواكبة المشروع الغنائي الموسيقي الحداثي والتجديدي...، ما نراه سائداً عبارة عن فنان من فصيلة (فشفشي يعرف كل شي) يأخذ أغاني غيره من الفنانين الكبار الرائجة والمشهورة يستفيد مادياً ويتكسب من ورائها دون مراعاة أدبية أو أخلاقية أو إدراك لقيمتها الإبداعية والتاريخية بالإضافة لذلك عدم قيامه بمجهود البحث عن المصدر الأساسي والأصلي للأغنية وأهميته في تقديم الكلمة واللحن والإيقاع والنغم السليم والإبتعاد عن (النشاز) مع الأخذ بعين الإعتبار جدية الاشتغال على ضرورة إتقان مخارج الألفاظ فيما يتخلله ويحتويه النص الغنائي، كل تلك الكوارث والمصائب تنزل على رؤوسنا كلما سمعناه (يغني) وصاحبنا (الفشفشي) مايراجع حاله محجوز ومشغول مافيش عنده وقت يكلف نفسه بالرجوع والعودة إلى التسجيل الأساسي في الأرشيف الذي قام بتوثيقه الفنان الأصلي للأغنية المطلوبة منذ زمن طويل في مكتبة الإذاعة والتلفزيون (العدني) ..

ذلك الفعل الخارج عن المسئولية والوعي المتمثل في السلوك العابث والفوضوي هو ما يقوم به الفنان المتطفل أو الناشئ ويصل إلى المتلقي من خلال الفضاء الكوني المفتوح...، ومن وجهة نظري تلك هي الجريمة الفنية الفادحة في عملية تشويه وتسطيح وطمس معالم وملامح ومذاق وهوية الأعمال الفنية الأصلية لجيل الريادة والتأسيس والخلق والإبتكار، ويمكننا العودة إلى السهرات الفنية التي تؤكد المشهد العبثي العدمي والشيطاني الذي يتجسد بصورة فنان وإلى جانبه (طقم مكون من 16 عازف إيقاع)..وكأننا في أجواء وطقوس (الغابات الإستوائية الأفريقية) لانسمع إلا ضجيج وصخب الإيقاعات المدوية المزعجة والتفنن في أساليب وطرائق التلوث السمعي والبصري وكل ما يخاطب الغرائز الحسية والجسدية فأصبحت المسألة (هوشلية) في أجهزة الإعلام الرسمية والمفتوحة وحالات هيستيرية ..وأستوطنت وتصدرت (مخادر) هذا الزمن القبيح والرديء قنواتنا الفضائية وغابت وأنعدمت المعايير والمقاييس الإبداعية بشكل وبطريقة فجة مستفزة لا تخدم تاريخ الغناء اليمني وسمعته ومكانته المرموقة.

ما يحز ويؤثر في نفوسنا وضمائرنا أن الخطاب الإعلامي الرسمي والمستقل والمعارض التلفزيوني والإذاعي الصحفي والفضائي اليمني لم يستطع القيام بالدور الفاعل المؤثر والمأمول في رسالته الموجهة لكافة فئات وطبقات الشعب وفقاً للمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية ولاتزال أساليبه وآليته التنفيذية تفتقد للمعالجات والرؤى الجادة والأفكار المتجددة التي ينبغي ويجب أن تتطور وترتقي وتنهض بالعديد من المشاريع والقضايا الهامة في حياتنا على مختلف الأصعدة والنواحي: ثقافياً / فنياً / سياسياً / تعليمياً / إقتصادياً / إجتماعياً / وإيديولوجياً .. عليه أن يحث الخطى في مواكبة طموحات وأمال وأحلام وتطلعات الجماهير الغفيرة والعريضة ..ولعل من أبرز أولويات مهام الدولة المدنية الحضارية الحديثة الإرتقاء بلغة الحوار المتداول في مسارات متناغمة ومتعددة الوجهات وتفعيل الخطاب الثقافي الفني الإبداعي بما ينسجم وطبيعة وخصوصية المرحلة السياسية الراهنة التي ينبغي أن تتسم بالوضوح والشفافية والمصداقية لتلبية إحتياجات ومقتضيات نبض الأمة..هذه قراءتنا التي تؤكد أن النظام السابق لايزال يفرض هيمنته ونفوذه على مقدرات وخيرات وثروات الوطن حتى هذه اللحظة ويديرها وفقاً لثقافته العسكرية القبلية المتغطرسة القمعية.. علينا التخلص من الذات السلطوية وعدم الانصياع لتنفيذ مخططاتها ورغباتها التي تتجسد في الإصرار على سياسة الدس وحياكة المؤامرات بين أبناء الشعب اليمني في سبيل ديمومة البقاء والتشبث والسيطرة عبر أتباعها على مقاليد السلطة والحكم.

ختاماً

نأمل من وزارتي الثقافة والإعلام في المرحلة القادمة وفي ظل المتغيرات السياسية الراهنة سرعة النظر والبت بمصداقية وشفافية في ضرورة تفعيل قانون حماية حقوق الملكية الفكرية والمادية والأدبية والمعنوية المهدرة والغائبة في اليمن ..؟! والبحث عن كيفية إيجاد سبل ووسائل تفعيل آلية تنفيذ بنود ونصوص القانون المشار إليه أنفاً.. إضافة لما سبق وتطرقنا إليه في مقالاتنا السابقة بصدد تأسيس واستحداث (جهاز الشرطة القضائية) المعنية بتنفيذ قانون حماية حقوق الملكية الفكرية والمادية والأدبية وحق (الأداء العلني).

فهل تستجيب الجهات الرسمية المختصة والمعنية بالشأن الثقافي الإبداعي والإعلامي في قادم الأيام لنداءاتنا المتلاحقة عبر الصحف والمجلات ووسائل الإعلام حفاظاً على ثراتنا وفنونا وثقافتنا وإبداعاتنا من السطو والسرقات والقرصنة وعبث (المتطفلين الدراويش) أشباه الفنانين وأنصاف المثقفين في داخل الوطن وخارجه..؟!